Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وترى الجمـــاجم فى التراب تماثلت
بعد العقـــول تمـاثل الأصـــداف
وترى العيـــون القـــاتلات بنظرة
منهوبة الأجفـــان والأســـياف
وتراع من نســـحك الثغـور وطالما
فتنت بحـــلو تبســم وهتـــاف

بينما يقول البكرى : « انظر الى هذه المقابر ، بالحاجر ، ففيها بلاغ ومعتبر ، ان ادكر .. وخدكان يصان عن قبله ، تعيث فيه الأرنبة والنمله ، وثغور كانها اقاح ، أو حبب على راح ، تنثر فى البوغاء ، وتخلط بالحصباء ، وعينين كانهما سنانان ازرقان فى عامل ، او سحرا الملكين ببابل ، اضحيتا فى الحجاج ، كما قال العجاج .. » (١) .

وقد يزول عجبنا اذا عرفنا ان شوقى كان فى بعض الأحيان يقرأ مقطوعات من النثر ويتأثر بها فى شعره ، كما حدثنا عن ذلك صاحب كتاب « اننا عشر عاما فى صحبة امير الشعراء » اكثر من مرة ، واذا عرفنا ان قصائد شوقى متاخرة فى نظمها عن نثر البكرى فى كتابه « سمطاريج اللؤلؤ » ، خاصة وقد كان للكتاب صداه البعيد فى تلك الأيام ، وعلى الأخص عندما شرح المجتمع فى مقاله عن « العزلة » .

واذا كان حديث البكرى فى مرثيته حديثا فلسفيا يثير الاعتبار امام وادى العدم ، فحديثه عن شخصياته بوجه عام حديث يصور النفس اكثر مما يصور المظهر ، بمعنى انه لا يعطى الملامح الخارجية للشخصية وتفردها عن بقية الشخصيات ، وانما يعمد الى نفسيتها يشرحها ويدقق فى خباياها . والواقع اننا نحتاج الى الناحيتين فى رسم الشخصيات فلا تكتمل الشخصية بالمظهر الخارجى وحده ،

(١) سمطاريج اللؤلؤ ص ١٩٩ ، ٢٠٣ .